www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق الأخلاق

www.path-2-happiness.com

طريق الأخلاق

www.path-2-happiness.com

طريق الأخلاق

جوستاف لوبون

مؤرخ فرنسي

أصول الأخلاق

"إن أصول الأخلاق في القرآن عالية، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان مثل تحول الأمم الخاضعة لدين عيسى، إن أهم نتيجة يمكن استنباطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه: فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جدًا، وقد لا تجد دينًا اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق، وهو ما نرى أثره في أدق شؤون الحياة".

طريق السعادة هو طريق ترفرف فيه الأخلاق حتمًا، ولا بد للسائر عليه أن يجد في أرجائه المحبة والتسامح والكرم والعفو والحياء والسلام والتواضع والإيثار والعدل والصدق والصدقة والشورى وغير ذلك من مكارم الأخلاق، وهو أيضًا طريق السمو على النفس ورغباتها إلى الخُلق العالي والأدب الوفير، وليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها, بل تأتي مكانتها في مقدمة الأصول التي يتوقف عليها اتجاه الحياة، فإن حسُنت أخلاق الأفراد انعكس ذلك إيجابيًّا على سعادة حياتهم وحياة مجتمعاتهم، وإن ساءت شقوا وتعسوا جميعًا.

ولذلك حرص الإسلام على غرس الفضائل في نفوس أتباعه, وحثهم على التمسك بها، وقد حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته بقوله: «إنما بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه البيهقي)، فكأن رسالة الإسلام التي امتدت عبر الزمان والمكان لتشيد أكبر الحضارات التي عرفتها البشرية, وبذل صاحبها جهدًا كبيرًا في تبليغ نورها وجمع الناس حولها, لا تنشد أكثر من تحسين أخلاق البشر وتزكية فضائلهم, وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم.

إذن بعثته ﷺ كانت من أجل الأخلاق وتنميتها، وتزكية النفوس وتطهيرها، وقد كان الناس في ضلال عن كثير من هذه الأخلاق لا يعلمون عنها ولا يهتمون

تولستوي

أديب روسي

العادات الذميمة

"يكفي محمد فخرًا أنه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأن شريعة محمدٍ ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

بها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢] ، وقال تعالى أيضا: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ۝١٥١﴾ [البقرة: ١٥١].

ارتباط الإيمان بحسن الخلق:

الإيمان قوة تدفع المؤمن إلى المكرمات وتعصمه عن الدنايا والأخطاء، فضعف الخُلق يعد دليلًا على ضعف الإيمان، كما أن حسن الخلق يعد برهانًا على قوة الإيمان، وقد أوضح رسول الله ﷺ أن الإيمان القوى يلد الخُلق القوى حتمًا , وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان أو فقدانه , فغير المؤمن يقترف الرذائل غير آبه لأحد، لا يخشى ملامة، ولا يرجو حسابًا على جرائمه , يقول رسول الله ﷺ: «إن الحَيَاء والإيمان قُرِنَا جميعًا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِعَ الآخر»(رواه البيهقي)، بل جعل ﷺ سوء الخلق مع الجار يدل على انتفاء الإيمان , فيقول الرسول ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: وما ذاكَ يا رسول الله، قال: الجار لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ، قالوا: يا رسول الله وما بَوَائِقُهُ؟ قال: شَرُّهُ» (رواه البخاري).

ومن ثم؛ فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم، وما أكثر ما يقول الله عز وجل فى كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، ثم يذكر بعد ذلك ما يُكلفهم به؛ مثل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، وكذلك تجد الرسول ﷺ عندما يعلِّم أتباعه محاسن الأخلاق يربط ذلك بالإيمان أيضًا، مثل قوله ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفه، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَحْفَظ جارَه، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُل خيرًا أو ليصمُت»(رواه أحمد)، وهكذا يعتمد الإسلام على صدق الإيمان وكماله في غرس الفضائل في النفوس.

العبادات والأخلاق:

العبادات في الإسلام ليست أقوالًا غامضة وحركات لا معنى لها , بل هي أفعال وأقوال تزكي النفس وتَطِيب بها الحياة، فالفرائض في الإسلام تهدف لأن يحيا المسلم بأخلاق حميدة , وأن يظل مستمسكًا بهذه الأخلاق , مهما تغيرت الظروف والأحوال، والقرآن الكريم والسنة المطهرة يكشفان بوضوح عن هذه الحقائق؛ فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أوضح أنها تنهى عن الأخلاق السيئة من الفحشاء والمنكر , فقال: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والزكاة في الإسلام ليست عبارة عن ضريبة تؤخذ من الأغنياء لتعطى للفقراء فقط , إنما هي غرس لمشاعر الرحمة والرأفة , وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، فضلًا عن تطهير النفس من المساوئ والعيوب , والتسامي بالمجتمع إلى مستوى راقٍ ونبيل من التعامل، هو الحكمة الأولى من الزكاة، كما قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ ومن أجل ذلك لم تقتصر الصدقة على إخراج الأموال، بل شملت عددًا من الأخلاق الرفيعة التي تسهم في سعادة المجتمع وأفراده، ووسع النبي ﷺ في دلالة كلمة الصدقة التي ينبغي أن يبذلها المسلم، فقال ﷺ: «إفراغُك من دَلوِك في دَلْوِ أخيك صدقَة، وأمرُك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة»، وفي رواية: «وتبسُّمُك في وجه أخيك صدقة، وإِمَاطَتُك الحجر والشَّوكة والعَظْم عن طريق الناس صدقة، وهَدْيُكَ الرجل في أرض الضَّالَّة صدقة» (رواه البيهقي).

والصوم أيضا كذلك لم ينظر إليه الإسلام على أنه حرمان من الأكل والشراب فقط , بل اعتبره خطوة إلى الشعور بمعاناة الفقراء والمحرومين، وفي نفس الوقت ترشيد للنفس والتحكم في شهواتها ونزواتها، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال الرسول ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَع قول الزُّور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(رواه أحمد)، وقال ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللَّغْوِ والرَّفَثِ، فإن سَابَّكَ أحد أو جَهِلَ عليك، فلتقل: إني صائم، إني صائم»(رواه ابن خزيمة).

أما الحج فقد يحسب الإنسان أنه عبارة عن رحلة مجردة من المعاني الخُلقية؛ لما قد تحتويه الأديان أحيانا من تعبدات غيبية، وهذا خطأ؛ إذ يقول الله تعالى في الحديث عن هذه الشعيرة: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧]، وكل ما سبق يبين متانة الأواصر التي تربط الدين بالخُلق الحسن، فأهم أركان الإسلام كالصلاة والصيام والزكاة والحج , وبقية الطاعات في الإسلام , هي طرق توصل إلى كمال الإنسانية المنشود ورقيها إلى حياة طيبة تنعم بالسعادة والطمأنينة في ظل الأخلاق الحميدة والمبادئ النبيلة، فهي عبادات متباينة في أعمالها ومظهرها , ولكنها تلتقي عند الغاية التي رسمها

www.path-2-happiness.com

الرسول ﷺ في قوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه البيهقي)؛ ولذا فطريق السعادة طريق يرتكز على الأخلاق ويدور في فلكها، ولا تنفصل فيه الأخلاق عن العبادة ألبتة.

مارسيل بوازار
مفكر فرنسي

القانون والأخلاق

"لا تمييز في العقيدة الإسلامية بين الموجِب القانوني والواجب الخلقي، وهذا الجمع المحكم بين القانون والخلق يؤكد قوة النظام منذ البداية".

الأخلاق في الإسلام

طريق السعادة تقوم أصولُه التشريعية والتهذيبية والعقائدية على الأساس الأخلاقي في كل شيء، بدءًا من الخُلق والأدب مع الله تعالى، مرورًا بالخلق والأدب مع النفس ومع الأصحاب والأقارب والجيران، والخُلق مع العدو والمحارب، وحتى الخُلق مع الحيوانات والكائنات، بل والخُلق الحسن مع البيئة والأشجار والنباتات، ويتضمن كل ذلك الخُلق في الأقوال، والخُلق في الأفعال، بل وفي القلوب والأفهام، يقول سبحانه مقرِّرًا مبدأً من مبادئ محاسن الأخلاق القولية: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، ويقول سبحانه مؤصِّلا لمبدأ محاسن الأخلاق الفعلية: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ومَن تأمل في كتاب الله وجده مليئًا بالأوامر الأخلاقية؛ تأمّلوا هذه الآياتِ،

جاك . س . ريسلر
باحث فرنسي

قواعد لأدق التفاصيل

"إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات؛ إنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة، وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال والأرقاء والحيوانات والصحة والملبس.. إلخ".

www.path-2-happiness.com

قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ [يوسف: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ۝٨٥﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤].

ولقد كان ﷺ خُلقه القرآن، وكيف لا يكون خُلقه كذلك وقد أثنى عليه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾ [القلم: ٤]؛ ولذا بُعث ﷺ برسالة وضعت للخُلق الحسن من المنزلة ما لم تضع لغيره، قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا، وخيارهم خيارهم لنسائهم» (رواه البيهقي)، وقال ﷺ: «البرّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطّلع عليه النّاس» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ: «إنّ الفحش والتّفحّش ليسا من الإسلام في شيء، وإنّ أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خُلقًا» (رواه أحمد)، ويقول ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلقٍ حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء»

توماس كارليل

ناقد ومؤرخ اسكتلندي

افتراء وبهتان

"يزعم المتعصبون أن محمدًا لم يكن يريد إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان. كلَّا وأيم الله لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، العظيم النفس، المملوء رحمةً وخيرًا وحنانًا وبرًا وحكمةً، أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا وتلك نفس صافية ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين؟!"

مونتجومري وات

مستشرق بريطاني

العدالة والنزاهة

"إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدًا وقائدًا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة.. كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه؛ فافتراض أن محمدًا مدَّع هو افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها، بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

لويس سيديو
مستشرق فرنسي

"لا تجد في القرآن آية إلا توحي بمحبة شديدة لله، وفيه حث كبير على الفضيلة خلال تلك القواعد الخاصة بالسلوك الخلقي، وفيه دعوة كبيرة إلى تبادل العواطف، وحسن المقاصد، والصفح عن الشتائم، وفيه مقت للعجب والغضب، وفيه إشارة إلى أن الذنب قد يكون بالفكر والنظر، وفيه حض على الإيفاء بالعهود حتى مع الكافرين، وتحريض على خفض الجناح والتواضع، ويكفي جميع تلك الأقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشدا لإثبات صفاء قواعد الأخلاق في القرآن، إنه أبصر كل شيء".

(رواه البيهقي)، ويقول ﷺ: «إن أحبّكم إليّ وأقربكم منّي أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي في الآخرة مساويكم أخلاقًا الثّرثارون[1] المتشدّقون[2] المتفيهقون[3]» (رواه أحمد).

والأخلاق في الإسلام شاملة كاملة، تبدأ بـــ:

حسن الخلق مع اللّه:

الخلق مع الله يتضمن ثلاثة أمور:

أولًا: الإيمان به وتلقي أخباره بالتصديق، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، ويقتضي التصديق بكلام الله أن يكون الإنسان مؤمنًا به، ومدافعًا عنه، ومجاهدًا في سبيله، بحيث لا يداخله شك أو شبهة في أخبار الله عز وجل وأخبار رسوله ﷺ.

ثانيًا: أن يتلقى الإنسان أحكام الله بالقبول والتنفيذ والتطبيق، فلا يرد شيئًا من أحكام الله، فإذا ردَّ شيئًا من أحكام الله فهذا سوء خلق مع الله عز وجل؛ ولذا نهى الله أن نقدم رأينا أو هوانا على كلامه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١].

ثالثًا: تلقِّي أقداره بالرضا والصبر، فإنَّ حسن الخلق مع الله نحو أقداره هو أن يرضى الإنسان ويستسلم ويطمئن لأقدار الله وقضائه؛ ولهذا امتدح الله الصابرين فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ

(١) الثرثارون: الذين يكثرون الكلام خروجًا عن الحق.

(٢) المتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: المستهزئون بالناس يلوون شدقهم لهم وعليهم، وقيل: المتكلفون في الكلام.

(٣) المتفيهقون: الذين يملأون أفواههم بالكلام ويفتحونها من الفهق: وهو الامتلاء والاتساع، قيل: وهذا من التكبر والرعونة.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

﴿١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٦].

حسن الخلق مع الناس:

أمر الله بالإحسان إلى كل الناس، وخاصة الوالدين وذوي القربى؛ وهم الأرحام الذين يجب وصلهم، والجيران؛ فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٢١٥﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [الأنفال: ٧٤- ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ

توماس أرنولد
مستشرق بريطاني

إنما المؤمنون إخوة

"كان المثل الأعلى الذي يهدف إلى أخوة المؤمنين كافة في الإسلام، من العوامل التي جذبت الناس بقوة نحو هذه العقيدة".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ـ٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ١٩ـ٢٥].

والأخلاق في الإسلام ليست مرتبطة بالصديق والصاحب والقريب والجار فقط، بل تتعداهم حتى إلى الأخلاق مع العدو حتى لو كان محاربًا! وبذلك تشمل كل البشر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤]، وأمر الله بعدم الاعتداء حتى على من يقاتلنا، قال تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة: ١٩٠]، وانظر إلى خلق الإسلام مع العدو المحارب في أوامر النبي ﷺ لجيشه الخارج للجهاد في سبيل الله ومقاتلة الأعداء؛ قال ﷺ: «لا تَغْدِرُوا ولا تَغُلُّوا ولا تُمَثِّلُوا ولا تقتلوا الوِلدَان ولا أصحاب الصَّوامع» (رواه أحمد)، فعجيب أمر دين يأمر بهذه الأخلاق مع الأعداء المحاربين، أما غير المحارب ـ حتى لو كان عدوًا ـ فقد رغب الله في برهم والقسط معهم، فقال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

حسن الخلق مع الحيوان

توسع الخُلق في الإسلام حتى شمل الأخلاق مع الحيوانات، قال رسول الله ﷺ: «عُذِّبت امرأة في هرَّة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[1]» (رواه البخاري)، بل كتب الله الإحسان حتى في ذبح الحيوان، يقول ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح، وليحدَّ أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته" (رواه مسلم).

حسن الخلق مع البيئة

جاء الإسلام كذلك بالأدب حتى مع البيئة والمظهر العام؛ فدعا إلى عدم الإسراف؛ ومن ثم استنزاف الموارد الطبيعية وتبديدها، قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: ٦٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: ١٥١- ١٥٢]، وكذلك بقية العناصر الطبيعية من ماء ونحوها التي أولاها الإسلام عناية كبرى، قال تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقال أيضا: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾ [النحل: ٦٥].

وإلى جانب القرآن الكريم فإن الرسول ﷺ حث بدوره على حماية البيئة ومكوناتها، حيث تزخر السنة النبوية بالدعوات المتكررة للحفاظ على البيئة؛ ومن ثَمَّ الحدّ من أثر الظواهر الطبيعية مثل: التجريف والتصحر والجفاف؛ وفي ذلك يقول ﷺ: «اتّقوا الملاعن الثّلاث: البراز

الأمير تشارلز

وليّ عهد بريطانيا

الإسلام والبيئة

"لا يوجد فصل في القرآن الكريم بين الإنسان والطبيعة. والعالم الإسلامي يحتضن أعظم الكنوز المتراكمة من الحكمة والمعرفة المتاحة للإنسانية".

(١) خشاش: حشرات وهوام الأرض.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

في الموارد[1]، وقارعة الطريق، والظِّل» (رواه أبو داود)، ويقول ﷺ: "ما من مسلم يزرع زرعًا، أو يغرس غرسًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ: «إن قامت السّاعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتّى يغرسها فليفعل» (رواه أحمد)، ومرَّ رسول الله ﷺ بسعد وهو يتوضأ؛ فقال ﷺ: «ما هذا السرف؟ فقال: أفي الوضوء إسراف؟! قال: نعم، وإن كنت على نهر جار» (رواه ابن ماجه)، وهذا ما فعله الصحابة أنفسهم من حسن الخلق مع البيئة حتى أثناء الحرب ومع عدوهم، فقد أوصى أبو بكر رضي الله عنه قائد جيشه بقوله: «لا تقتلنَّ صبيًّا، ولا امرأة، ولا كبيرًا هرمًا، ولا تقطعنَّ شجرًا مثمرًا، ولا تعقرنَّ شاة ولا بقرة، إلّا لمأكلة، ولا تحرّبنّ عامرًا، ولا تغرّقنَّ نخلًا ولا تحرّقنَّه» (رواه مالك).

من الوصايا الأخلاقية:

يحسن بنا أن نستعرض عددًا من الوصايا الأخلاقية التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ ومن ذلك:

أ- في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨].
- وقال تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥١ـ١٥٣].
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦].
- وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾ [هود: ١١٥].
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا

(١) الموارد: المجاري والطرق إلى الماء.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩ـ٣٩].

ـ وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ـ ١٣٤].

ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١١ـ ١٣].

ـ وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٧ـ ١٩].

ـ وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

ـ وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ـ وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

في السنة النبوية:

إذا ذهبنا إلى بستان الأحاديث النبوية سنجد أن فيه العديد من أشجار الإيمان نستطيع أن نقتطف منها ثمارًا يانعة من الأخلاق الحميدة والمبادئ الفاضلة؛ ومن ذلك:

ـ قال رسول الله ﷺ: «حُرِّم على النار كل هيِّن، ليِّن، سهل، قريب من النّاس» (رواه الترمذي).

ـ وقال ﷺ لأحد أصحابه: «إن فيك لخصلتين يحبّهما الله: الحلم والأناة» (رواه أحمد).

ـ وقال ﷺ أيضًا: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر» (رواه مسلم).

ـ وقال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكنَّ الغنى غنى النّفس» (رواه البخاري).

ـ وقال ﷺ: «ليس الشَّديد بالصَّرعة، إنما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (رواه البخاري).

ـ وقال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر النّاس» (رواه أحمد).

ـ وقال ﷺ: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، ولا يبغي بعضكم على بعض» (رواه ابن ماجه).

ـ وقال ﷺ: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك» (رواه الترمذي).

وفي الختام سنجد أن العلاقة بين السعادة الحقيقية ومكارم الأخلاق هي علاقة وثيقة ومترابطة ومتشابكة؛ فالأخلاق الحسنة هي المنبع الوحيد لسعادة بني البشر وبدونها لا توجد سعادة أبدًا، ولا يحصد الإنسان في حياته سوى الخيبة والأسى والشقاء والكآبة والنكد؛ لذلك فالسعادة من أهم دوافع الإنسان نحو التخلق بالأخلاق الحميدة؛ لأنه يعلم علم اليقين أنه بدون محاسن الأخلاق لن يفوز بلحظة سعادة حقيقية ولا بيوم هناء وسرور.

www.path-2-happiness.com